التقدم الزراعى الحديث فى مصر[1]

لحضرة صاحب المعالى نخلة المطيعى باشا وزير الزراعة

يتضح من التعداد العام الذى أجرى فى سنة ١٩٢٧ ومن آخر الاحصاءات السنوية أن مجموع سكان مصر ١٤,١٦٨,٧٥٦ شخصا من بينهم ٢,٠٧٧,٥٨٤ شخصا يملكون أرضا زراعية أعنى بنسبة ١٤,٦ فى المائة ، ويتضح أيضا أن نسبة المشتغلين فى الزراعة ٤٨ فى المائة من مجموع السكان الذكور . ولا يخفى أيضا أن غالبية الحرف الأخرى ترتبط كثيرا برواج الزراع الذى يؤدى فى الوقت نفسه الى الخزينة العامة قسطا عظيما من ايرادات الحكومة. لهذا ليس غريبا أن الحكومة والأمة توجهان كبير العناية الى ترقية هذه الحرفة ذات الشأن العظيم . وسنحاول فى الأسطر القليلة التالية أن نسرد معلومات موجزة عن مبلغ ما تم من الرقى فى هذا السبيل .

حاصلات الحقل — تحسين الصفات

قد زادت العناية أخيرا باعلاء مرتبة الحاصلات المصرية حتى يمكن للبلاد أن تنجح فى مزاحمة الممالك المنتجة الأخرى حيث ثمن الأرض أقل مما هو فى مصر . وقد توصلت وزارة الزراعة بطرق التربية العلمية والانتخاب الدقيق وبمعاونة مصلحة الأملاك الأميرية وبعض المزارعين أن تستكثر سلالات فاخرة من الأقطان طويلة التيلة وقصيرتها . وقد نجحت أيضا الجمعية الزراعية الملكية وعدد من الزراع فى ايجاد سلالات جديدة أو تحسين السلالات الموجودة . وصدر أخيرا قانون لمراقبة حلاجة وتجارة بزور القطن التى تستعمل فى الزراعة سيقضى تدريجا على استعمال البزور الرديئة فى هذه الجهة .

---

(١) نقلا عن عدد خاص من جريدة المانشستر جارديان الانجليزية .

وقد أجرى عمل مماثل لما تقدم فى تربية واستكثار الحاصلات الرئيسية الأخرى ، كما أنه قد أدخلت من الخارج أصناف أخرى تأصلت فى البلاد ودخلها التحسين .

ولما كان توزيع البزور المنتخبة قد استمر عدة سنين فمن الواضح أن المساحة المزروعة من بزور أصلها من وزارة الزراعة تتعدى كثيرا الأرقام التى أوردناها فى الجدول الآتى .

غير أن السعى لتحسين صفات الحاصلات المصرية لم يقف عند حد موضوع البزور، فقد وجد أن هناك حالات معينة تنحط فيها مرتبة محصولات جيدة الصفات بسبب اهمال أو غش فى تداولها، ولهذا كان من الضرورى اتخاذ ما يلزم من الاجراءات لمنع ذلك . ففى حالة القطن صدر أخيرا قانون بمنع خلط الأصناف المتباينة قبل أو بعد الحلاجة وتتخذ الآن الإجراءات اللازمة لسريان هذا القانون أيضا فى مكابس القطن وقد سنحت الفرصة بانعقاد مؤتمر القطن الدولى فى مصر سنة ١٩٢٧ للالمام بشكاوى الغزالين الخاصة بالقطن المصرى وتألفت لجنة دائمة مشتركة من ممثلى الممالك التى تستعمل القطن المصرى وممثلى الزراع والتجار المصريين للنظر من وقت الى آخر فى المسائل المتعلقة بالقطن المصرى وقد أدت هذه اللجنة خدمات قيمة باتصال المنتجين والغزالين والتغلب بذلك على الصعوبات التى تعترض الفريقين .

وقد درس أيضا موضوع تحسين مرتبة الأرز المصرى واستعان فى ذلك بآراء الخبراء وبالاخص فى موضوع عملية ضرب الارز وحصاده ودراسه وتدرس فى الوقت الحاضر الخطط اللازمة لضمان نضج البصل الذى يصدر الى الخارج وفرزه حتى يمكن بذلك أن يحتفظ هذا المحصول المهم بمركزه الحالى الممتاز فى أسواق أوربا وأمريكا .

وفى الجدول التالى بيان كميات بزور المرتبة الأولى التى قامت وزارة الزراعة بتوزيعها مباشرة فى السنتين الأخيرتين والنسبة المئوية للمساحة التى تزرع منها بالمقابلة مع مجموع مساحة المحصول .

جدول عن البزور المنتخبة التى وزعتها وزارة الزراعة

المحصول	كمية البزور بالأردب		البزور المزروعة من البزرة		مجموع المساحة		النسبة المئوية للمساحة المزروعة من البزور المنتخبة فى المجموع	
١٩٢٦ — ١٩٢٧	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٦	١٩٢٧
قطن ذو شعرة طويلة...	٣٩٣٣٠	٣٣٤٢٥	١١٧٩٩٠	١٠٠٧٢٥	٩٨١٧٨٣	٧٩٥٧٤٠	١٢٫٠١	١٢٫٠٦
« « قصيرة...	٦١٢٩	١١٣١٨	١٨٣٨٧	٣٣٩٥٤	٦٦٧٤٧٤	٥٩٩١٤٩	٢٫٧٥	٥ ر ٧
قمح	١٩٧٦	٢٧١٩	٣٩٥٢	٧٤٣٨	٤١٥٤٥٦	١٥٩٤١٨٨١	٠٫٢٦	٠٫٤٦
ذرة	٧٥٤	١٤٨١	٣٠١٦	٥٩٢٤	٣٥٨١٨٧	٢٣٨٨١٦٢٢	٠٫١٢	٠٫٢٤
أرز	٨٩	٦٧	٢٢٢	١٦١	٢٢٨٦٣٦	٤٢٠٣٢٩	٥٫٩٠	٠٫٠٣
شعير...	—	١٢٩	—	٢٥٨	٣٢٠٧١١	٣٦١٨٤٣	—	٠٫٠٧
برسيم	٤٦	٦٤	١٨٤	٢٥٦	٤٣٧١٩٩	١٤٩٠٠٤٨١	٠٫٠١	٠٫٠١

محصول الفدان

يراعى فى تحسين صفات الحاصلات بالتربية والانتخاب أن يزداد فى الوقت نفسه محصول الفدان منها ؛ اذ أن الزراع لا يقبلون بداهة الا على الاصناف التى تعطى أكبر ايراد . وقد أصاب محصول الفدان من القطن فى السنين الأخيرة بعض النقص .

والنقص فى متوسط محصول القطن كان موضوع بحث مستفيض مرة بعد أخرى . ولا شك أن لا مجال لتوجيه اللوم الى الزارع وحده وقد عرف عنه احتمال مشقات العمل كما أنه قد ازداد خبرة وظهر أن أساليبه الزراعية فى أكثر الحالات تكاد لا تشذ عن أحدث نتائج البحث العلمى . والواقع أن التحول من طريقة رى الحياض القديمة التى لم تكن تسمح بزراعة غير محصول واحد فى السنة الى طريقة الرى المستديم حيث يؤخذ فى السنة محصولان أو ثلاثة كان له تأثير فى محتويات الأرض من الماء وفى خصبها ويعالج ذلك بمشاريع الصرف التى تتم مع مشاريع الرى .

وقد تحققت نتائج مرضية فى زيادة غلة الفدان بايجاد الأصناف الجديدة أو تحسين الأصناف الحالية ولكن للأسف أن القطن السكلاريدس الطويل التيلة وضح أنه أقل محصولا عن الأصناف القصيرة التيلة ولهذا فان مساحته تتناقص تدريجيا كما يتضح ذلك من الجدول التالى :

المساحة المزروعة من القطن السكلاريدس ونسبتها الى مجموع المساحة

	سنة ١٩١٧	سنة ١٩١٨	سنة ١٩١٩	سنة ١٩٢٠	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٢	سنة ١٩٢٣	سنة ١٩٢٤	سنة ١٩٢٥	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٧
مجموع المساحة القطنية بآلاف الأفدنة	١ر٦٧٧	١ر٣١٦	١ر٥٧٤	١ر٨٣٨	١ر٢٩٠	١ر٨٠١	١ر٧١٥	١ر٧٨٨	١ر٩٢٤	١ر٧٨٦	١ر٥١٦
مساحة السكلاريدس « «	١ر١٢٣	٠ر٩٥٢	١ر١٤٦	١ر٣٧١	١ر١٩٥	١ر٣٥٨	١ر٢٥٥	٠ر٨٧٣	١ر١٢٩	٠ر٩٨٢	٠ر٧٩٦
النسبة المئوية للسكلاريدس	٦٧ر٦	٤٩ر٣	٧٤ر١	٦٩ر٥	٧٧ر١	٦٣ر٨	٧٣ر١	٤٣ر٢	٥٨ر١	٥٤ر٨	٥٢ر٤

واذا لم يبلغ سعر السكلاريدس الحد الذى يشجع الزراع على زراعته فان مساحته ستكون مقصورة على الجهات التى يكون نجاحه فيها متوفقا أعنى فى شمال الدلتا على الأخص .

ومما أتبع أيضا لزيادة غلة الفدان تحسين طرق الزراعة ومقاومة الآفات. والبيانات الوافية الخاصة بهذا الموضوع واردة فى النشرات الفنية التى تصدرها وزارة الزراعة وفى تقارير مجلس مباحث القطن . غير اننا نورد هنا بعض الأمثلة لذلك ، فقد استعملت أجهزة خاصة لعلاج بذرة القطن واتخذت خطط أخرى أمكن بها أن توقف عند حدها اصابات عدوين من ألد أعداء القطن وهما دودة اللوز الخضراء والدودة القرنفلية . وفى بعض الجهات يصاب القطن السكلاريدس وبعض الأصناف الأخرى اصابات مميتة بمرض الشلل (الذبول) . وقد أمكن انتاج سلالات فيها المناعة لهذا المرض ولم يبق الا الحصول على كميات كافية من بذورها للتوزيع العام . وهناك عددة آفات أخرى لحاصلات الحقل والحديقة أمكن مقاومتها بنجاح بالرش والتدخين وغير ذلك من الأساليب . كما أن معلوماتنا فى استعمال المخصبات قد توسعت كثيرا . ومن أظهر دلائل النجاح فى استغلال الحاصلات ازدياد استعمال المخصبات كما يتضح ذلك من الجدول التالى :

وارد الأسمدة		وارد الأسمدة		وارد الأسمدة	
بالطن المترى	العام	بالطن المترى	العام	بالطن المترى	العام
٢١٥٢	١٩٠٢	٧٠٠٨٩	١٩١٢	١٢٠٢٤٦	١٩٢٠
٣٤٢٣	١٩٠٣	٧١٦٥٤	١٩١٣	٤٣٧٤٤	١٩٢١
٦٢٠٤	١٩٠٥	٧٢٦١٠	١٩١٤	١١٨٢٠٧	١٩٢٢
١٢٧٢٥	١٩٠٦	٦١٢٤٣	١٩١٥	١٠١٧٥٥	١٩٢٣
٢٣١١٩	١٩٠٧	٢٥٤٣٢	١٩١٦	٢٧٩٠٨٧	١٩٢٤
٢١١٦٥	١٩٠٩	٣٦٩٤٠	١٩١٧	٢٥٨٣٠٦	١٩٢٥
٣٥٥٥٩	١٩١٠	٣٠٧١	١٩١٨	٢٤٣٠٧٣	١٩٢٦
٣٩٩٦٢	١٩١١	٥٧٧١٨	١٩١٩		

التقدم فى فلاحة البساتين :

زراعة الفاكهة

كان من نتائج التقلب الكبير فى أسعار القطن ومحصوله أن مصر كابدت مرارا كثيرا من أضرار التعويل على محصول رئيسى واحد ، ولهذا وجدت محاولات كثيرة لتنويع الحاصلات ، والى الآن لم يتأصل واحد من حاصلات الحقل التى جربت ، غير أن زراعة الفاكهة وجدت اقبالا عظيما لكثرة أرباحها . وقبل انشاء وزارة الزراعة كانت هناك عدة آفات نشأ عنها اقتلاع مساحات واسعة مغروسة بأشجار الفاكهة ولكن لم يمض وقت طويل قبل أن تتمكن وزارة الزراعة من القيام بحملات موفقة ضد الحشرات القشرية والبق الدقيق وذباب الفاكهة والندوة العسلية ، وفى الوقت نفسه حصل تقدم كثير فى اجراء عملية التطعيم بالزر وفى طرق الاكثار ، ووجهت عناية الى انتخاب أصول جيدة للتطعيم عليها تقاوم أمراض التصبغ والدودة الثعبانية ، واتسعت مساحات المشاتل التى تستكثر الأصناف الفاخرة من الفاكهة . وكان من نتائج هذه المساعى ان ازدادت مساحة أشجار الفاكهة باستمرار كما يتضح ذلك من الجدول الآتى :

مساحة أشجار الفاكهة

السنة	المساحة بالفدان
١٩١٨ — ١٩١٩	٢٩,٢٠٢
١٩١٩ — ١٩٢٠	٢٨,٣٥٤
١٩٢٠ — ١٩٢١	٣٠,٧٩٧
١٩٢١ — ١٩٢٢	٣٠,٨٤٠
١٩٢٢ — ١٩٢٣	٣٣,٠٩٦
١٩٢٣ — ١٩٢٤	٣٠,٣١١
١٩٢٤ — ١٩٢٥	٣١,٦٠٦
١٩٢٥ — ١٩٢٦	٣٣,٩٧٨
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٣٤,٠٢٢
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٣٥,٦٠١

والمساحة السالفة الذكر لا تدخل فيها أشجار النخيل ، وقد وجهت عناية خاصة للحصول على أصناف فاخرة من البلح والاكثار من الأصناف الجيدة الموجودة فى البلاد . وبهذه الوسيلة مع تحسين طرق التجفيف والتعبئة لن يمضى وقت طويل قبل أن تكون مصر ذات مركز ممتاز فى انتاج البلح .

ونفقة انشاء البساتين عظيمة غير أنه رغم ذلك ينتظر استمرار التوسع فى زراعة الفاكهة عدة سنين اذ أن لها مستقبلا باهرا فى مصر . والواقع أن مصر فى الوقت الحاضر تستورد سنويا كميات هائلة من الفاكهة الطازجة والمجففة مما يجدر بها انتاجها محليا كما أن مركزها الجغرافى وحالتها الزراعية مما يساعدها على أن تكون فى المقدمة بين الأمم التى تصدر بعض أنواع الفاكهة الى الأسواق الأوربية .

زراعة الخضر

أن التقدم فى زراعة الخضر كان الى حد ما من نتائج الحرب العظمى ، فقد كان على مصر أن تمد الأغذية بجيش كبير وعدد من جرحى الحرب ، وترتب على ذلك الاتساع فى مساحة الخضر اتساعا عظيما ، ولما انتهت الحرب وعادت الأحوال الى طبيعتها نقصت هذه المساحة كثيرا ، غير أنه بلا شك ازدادت الخبرة فى زراعة الخضر واعتاد كثير من الزراع على أعمال هذا الفرع من فروع الزراعة ، وأصبح ضروريا التحرى عن أوجه جديدة لتصريف حاصلات القطر حتى يمكن تشجيع زرعها ، ولهذا وضعت مشاريع فى طرق حفظ الخضر وصناعة الصلصة ، وقد صدرت الى أسواق أوربا بعض أصناف الخضر المصرية فوجدت فيها سعرا عاليا وبالأخص لوصولها فى غير موسمها هناك مما أدى الى وضع مشاريع لتشجيع تصدير الخضر من موضع الدرس فى الوقت الحاضر .

بذور الخضر والأزهار

اضطرت فلسطين وغيرها من الأمم الشرقية فى أوقات الحرب العظمى الى الالتجاء الى مصر للحصول على بذور الخضر والأزهار كما أن مصر اضطرت أن تزرع لنفسها البذور التى كانت تستوردها عادة من أوروبا ، وقد أدى

ذلك الى اثبات نجاح البذور التى تستكثر محليا وتبددت الشكوك الأولى فى انحطاط بعض الأصناف التى تزرع فى مصر ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فان من الخضر والأزهار ما جادت بذوره فى مصر الى حد استلفت أنظار تجار البذور فى أوروبا الى ملاءمة جو مصر فى انتاج البذور ، وقد أقدم بعضهم على مفاوضات لتحقيق هذه الغاية .

الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية

غالب الزراعات المصرية هى لمساحات صغيرة كما يتضح ذلك من الجدول التالى الذى يبين توزيع الملكية فى سنة ١٩٢٦ :

	الملاك		المساحات المملوكة		
	عدد	النسبة المئوية من المجموع	الجملة بالفدان	النسبة المئوية من المجموع العام	متوسط ملكية المالك الواحد بالفدان
أباعد مساحة فدان أو أقل	١ر٣٩١ر٥٣٣	٦٧	٥٥٥ر٥٨٥	٩ر٨٧	٠ر٤٠
أباعد أزيد من فدان الى خمسة أفدنة	٥٣١ر٣٢٤	٢٥ر٥	١ر١٠٦ر٤٥٢	١٩ر٦٦	٢ر٠٨
أباعد أزيد من ٥ أفدنة الى ١٠ أفدنة	٨١ر٥٩٧	٣ر٩	٥٥٩ر١٢٢	٩ر٩١	٦ر٨٣
أباعد أزيد من ١٠ أفدنة الى ٢٠ فدانا	٣٩ر٠٢٧	١ر٩	٥٣٣ر٧٠٢	٩ر٤٨	١٣ر٦٨
أباعد أزيد من ٢٠ فدانا الى ٣٠ فدانا	١٢ر١٧٨	٠ر٦	٢٩٣ر٧٥٦	٥ر٢٢	٢٤ر١٢
أباعد أزيد من ٣٠ فدانا الى ٥٠ فدانا	٩ر٤٦٠	٠ر٥	٣٦٢ر٧٧٦	٦ر٤٥	٣٨ر٣٧
أباعد أزيد من ٥٠ فدانا	١٢ر٤٦٥	٠ر٦	٢ر٢١٧ر٥٤٦	٣٩ر٤١	١٧٧ر٩٠
المجموع	٢ر٠٧٧ر٥٨٤	١٠٠	٥٦٢٧٥٠١	١٠٠	٢٠٧١

وعلاوة على البيان المتقدم فان المزارع الواسعة نفسها فى كثير من الحالات تؤجر الى صغار الزراع ولهذا تدار كمجموعة من الزراعات الصغيرة . ومن أجل هذا السبب وأسباب أخرى يقتصر استعمال الآلات الزراعية على أبسط أشكالها وتؤدى أغلب عمليات الزراعة باليد العاملة . ويتضح مما تقدم أن مجهود الفلاح هو من أهم عوامل الانتاج فى الزراعة المصرية . وفى هذا الصدد قد يكون من المفيد أن نذكر قرارا اتخذه مؤتمر القطن الدولى فى سنة ١٩٢٧ وهو الآتى :

"يسجل المؤتمر تقديره للعمل الذى يقوم به الفلاحون بكفاية فيما يختص بذراعة القطن وما يبذلون من صبر واحتمال للشاق ومثابرة" .

ويتضح مما تقدّم أن اصلاح الحالة الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية للفلاح لا يعد واجبا من واجبات الحكومة الحازمة فحسب بل يعد فى الوقت نفسه عاملا فى زيادة ثروة الأمة .

المساعدة المالية

ان الحكومة المصرية كانت ترى دائما من واجبها أن تمد الزارع بكل مساعدة مالية ممكنة فوزارة الزراعة تعطى البذور والأسمدة بالأجل وفى أكثر من مرة تداخلت الحكومة فى سوق القطن بقصد المحافظة على مصالح الزارع كما أنه قد أعطيت سلف حكومية بضمان الأقطان لمنع بيعها بأبخس الأسعار، وتنظر الحكومة الحاضرة مشروعا لتسليف الزراع ما يلزم لنفقات الزراعة حتى تنتشلهم من براثن المرابين .

التعاون

لا شك أن أفضل السبل لتقدم الزراع اقتصاديا واجتماعيا فى انتشار الجمعيات التعانية . والحركة التعاونية فى مصر حديثة . وقد صدر أول قانون

تعاونى فى سنة ١٩٢٣ ثم حل مكانه قانون آخر فى سنة ١٩٢٣ ثم حل مكانه آخر فى سنة ١٩٢٧ أكثر توسعا وشمل المزايا الاقتصادية التى تمنحها المصالح الحكومية للجمعيات . وقد أنشأت الحكومة قسما خاصا تابعا لوزارة الزراعة مهمته ارشاد الجمعيات التعاونية والاشراف عليها ، كما أنها خصصت اعتمادا أوليا مقداره ربع مليون من الجنيهات لاقراض هذه الجمعيات بفائدة ٤ فى المائة وقد اتجهت الدعاية التعاونية نحو بث المبادئ التعاونية وأنشئ عدد قليل من الجمعيات على أقوم الأسس ، وبلغ عدد الجمعيات التى أنشئت ١٦٣ جمعية وهى جميعها زراعية ما عدا واحدة منها للتدبير المنزلى . وفى نجاح الجمعيات الحالية ما يدعو الى التفاؤل التام فى نجاح الحركة عامة مما يدفع التقدم الزراعى الى السير بخطوات أسرع مما كان حتى اليوم .